نُخْبَةُ الإِعْلامِ الجِهَادِيِّ

www.nokbah.com



شعبان ١٤٣٥ هـ | ٠٦-٢٠١٤ م

قِسْمُ التَّفْرِيغِ وَالنَّشْرِ

الواقع بين الألم والأمل

الجزء الأول والثاني

اللقاء السابع

مع الشيخ المجاهد/ أيمن الظواهري (حفظه الله)

- إنتاج : مؤسسة السحاب للإنتاج الإعلامي
- النوع : لقاء مرئي
- المدة : ٨٣ دقيقة
- الناشر : مركز الفجر للإعلام

بسم الله الرحمن الرحيم

تفريغ لقاء السحاب السابــ(٧)ــع

مع الشيخ المجاهد أيمن الظواهري حفظه الله

أمير تنظيم قاعدة الجهاد

الواقع بين الألم والأمل

رجب ١٤٣٥ هـ – ٠٥ / ٢٠١٤ م



نُخْبَةُ الإِعْلامِ الجِهَادِيّ

قِسْمُ التَّفْرِيغِ وَالنَّشْرِ

بسم الله الرحمن الرحيم

أيها الإخوة المسلمون في كل مكان، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد:

فيسر مؤسسة السحاب للإنتاج الإعلامي أن تستضيف اليوم الشيخ أيمن الظواهري –حفظه الله– في حوارها السابع معه، نسأل الله تعالى أن ينفعنا به والمسلمين.

بدايةً نقول للشيخ أيمن: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، ومرحبًا بكم ضيفًا على مؤسسة السحاب.

الشيخ أيمن الظواهري:

وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته، أهلاً وسهلاً.

المحاور: مرت أكثر من ثلاث عشرة سنة على الصراع بين المجاهدين والحلف الصهيوصليبي وعملائه ولا زالت هذه الحرب مشتعلة إلى الآن، فلمن مالت كفة المعركة؟

§ مالت كفة المعركة للذي لا ينسحب من أرضه، من الذي انسحب من العراق، ومن الذي لم ينسحب؟ ومن الذي ينسحب من أفغانستان، ومن الذي لا ينسحب؟

لكن أوباما يردد دائمًا أنه قضى على القاعدة وهي في طريق الهزيمة وأكد هذا الأمر في خطاب الاتحاد الأخير.

§ أوباما يذكِّرني بقول المتنبي:

تصفو الحياة لجاهلٍ أو غافلٍ * * عما مضى منها وما يتوقعُ

ولمن يغالط في الحقائق نفسَه * * ويسومها طلب المحال فتطمع

وهو لا يحترم عقول سامعيه، فهو في نفس الخطاب يقول إنّ القاعدة تنتشر في العراق وسورية واليمن والصومال والجزائر ومالي، وأعضاء الكونجرس يصفقون له، لأن كل همهم أن ينسحبوا من أفغانستان بأقل الخسائر.

وأزيده من الشعر بيتًا فأقول: إنّ أوباما يعلم علم اليقين أن القاعدة تتمدد بفضل الله في أماكن أخرى ولكل حادثٍ حديث بإذن الله.

ثم الأهم من ذلك وأخطر –بفضل الله– أنّ القاعدة رسالة قبل أن تكون تنظيمًا أو جماعة وهي بهذا المعنى

أكثر تمددًا بفضل الله ومنتشرة في كل العالم الإسلامي وبين المستضعفين في سائر الدنيا.

أخي الكريم، هناك حقيقةٌ تاريخيةٌ هامة هي أنّ أمريكا إمبراطورية تنحدر للزوال فقد انهزمت في حربين كبيرتين وتعصف بها أزمة مالية خانقة وتنزف من نفقاتها الأمنية المتواصلة، وهذا الانحدار دشّنته الغزوات المباركات على نيويورك وواشنطن وبنسلفينيا، وهنا تتبدى عبقرية الإمام المجدد الشيخ أسامة بن لادن –رحمه الله– الذي قال: إننا اليوم نعيد رسم خريطة العالم الإسلامي ليكون دولةً واحدة تحت ظل الخلافة.

لكنهم قتلوا الشيخ أسامة –رحمه الله– والعديد من قيادات المجاهدين، فكيف تقولون إنهم لم يحققوا أهدافهم؟

§ أسامة بن لادن قدّم نفسه فداءً لدينه من عشرينيات عمره فنال أعلى رتبةٍ جهادية؛ رتبة الشهادة في سبيل الله، وكل من سلك طريق الجهاد يتوقع الشهادة بل ويتمناها، وقتلُ أسامة بن لادن يجعله رمزًا يحث الأمة ويحفزها على المزيد من العطاء. والطائرات التي تقصف من الجو لا تحقق النصر على الأرض، فالنصر لا تحققه إلا القوات التي تسيطر على الأرض، وأمريكا أبعد ما تكون عن هذا، والقتل مؤلم نفسيًّا لفراق الأحبة ولكنه لا يهزم الأمم المجاهدة، والأمريكان أسرفوا في القتل في فيتنام والصومال والعراق وأفغانستان وانهزموا في كل هذه الأماكن.

عمليات قصف الطائرات بدون طيار مستمرة وامتدت للصومال واليمن وعادت مرة أخرى للعراق وربما تمتد للشام، ألا ترون أنّ هذا الأسلوب في مواجهة المجاهدين مستمر وفعّال؟

§ قصف الطائرات بدون طيار سيستمر وسيزداد كما أتوقع، أما أنه فعّال فقطعًا لا، أمريكا تقصف في أفغانستان وباكستان وتنهزم، وقصفت في العراق وانهزمت، وقصفت في فيتنام ودمرتها بالكامل وانهزمت، ولو لم تقصف أمريكا بالطائرات الجاسوسية لقصفت بالقاذفات الثقيلة، وفي حروب التحرير يكون المحتل المنسحب أقسى ما يكون وهو ينهزم وينسحب، ونحن قد خبرنا هذا المحتل المجرم لمدة ثلاثة عشر عامًا، ودفع المجاهدون ثمن النصر من أرواحهم وأرواح أهلهم وصبر أسراهم، واليوم يتحقق لهم النصر بفضل الله رغم كل القصف الذي لا يدفع الهزيمة عن الأمريكان. ثم كيف تكون تلك الطائرات فعّالة مع أنّ أوباما يعترف أنّ القاعدة تتمدد وتنتشر؟

وراء استراتيجية القصف بالطائرات بدون طيار عملية التجسس وتجنيد الجواسيس، كيف تتعاملون مع هذه

الحرب القذرة؟

§ هي فعلاً حربٌ قذرة، ونحن نستعين بالله ونواجهها على عدة مستويات منها الأمني ومنها الدعوي ومنها القضائي، والمولى سبحانه وتعالى يقول: (إِن تَكُونُواْ تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمونَ وَتَرْجُونَ مِنَ اللّهِ مَا لاَ يَرْجُونَ) ونُصيب منهم ويُصيبون منا، ومَن ينسى ما فعله بهم البطل أبو دجانة الخراساني رحمه الله؟

وستظهر كل الحقائق يومًا –إن شاء الله– وستتكشف مدى الخيانة الباكستانية الرسمية في طعن الأمة ومجاهديها في ظهورهم والمشاركة الفعلية في حربهم، وكل من تورط في هذه القاذورات أدعوه مخلصًا لأن يتوب قبل فوات الأوان، وأؤكد له أننا بعون الله وتوفيقه لن نترك ثأر شهدائنا، ونحن خلف الخونة ما دام فينا عرقٌ ينبض، وهم يسمعونني جيدًا ويدركون جدية المجاهدين وإصرارهم حق الإدراك، وهؤلاء المستضعفون المطاردون الذين منَّ الله عليهم بضرب أمريكا في عقر دارها ومركزها الاقتصادي والعسكري يرجون من ربهم أن يمكنهم من رقبة كل جاسوسٍ وخائن لا يعلن توبته ويثبت صدقها بكشف دوره ودور من شغَّله وتعاون معه. وإني لأدعو كل مجاهد وكل مسلم غيور على إسلامه أن لا يترك ثأر شهداء المجاهدين من كل جاسوسٍ وخائن وأن يتواصوا بذلك وينقلوه لإخوانهم جيلاً بعد جيل، فهل وصلت الرسالة؟ اللهم قد بلغت اللهم فاشهد.

يقول المتنبي:

وجاهلٍ مدَّه في جهله ضحكي * * حتى أتته يدٌ فرَّاسةٌ وفمُ

إذا نظرت نيوب الليث بارزةً * * فلا تظنن أنّ الليث مبتسمُ

فلسطين

كنت أود أن أركز على قضية الشام باعتبارها أهم صراعٍ يدور في عالمنا الإسلامي اليوم، ولكن عند إعداد الأسئلة ورد في الأنباء تصريحات لمحمود عباس يقول فيها: إننا لا نسعى لإغراق إسرائيل باللاجئين، وقال فيها: إننا نؤيد بقاء القدس موحدة، فما تعليقاتكم على تلك التصريحات؟

§ في الحقيقة أنا لا أستغرب السقطات من محمود عباس؛ فهو رجلٌ خائن بائعٌ لفلسطين، ولكني أستغرب من فئتين:

الفئة الأولى: التيارات التي تنتسب للعمل الإسلامي ومع ذلك تصر على أنّ هذا الخائن هو الرئيس الشرعي وأنه أخٌ لهم.

والفئة الثانية: حركة فتح التي تزعم أنها حركة تحرر وطني ومع ذلك تحولت لحركة تبيع وطنها ومواطنيها،

فوطنها ترضى منه بقرابة ١٢% ومواطنوها من فلسطين التي احتلت عام ١٩٤٨ اعتبرتهم مواطنين إسرائيليين.

فأقول لهؤلاء: لقد تخليتم عن حاكمية الإسلام ورضيتم بالعصبية الوطنية والمواطنة، ثم انحدرتم فتخليتم عن معظم الوطن والكثير من المواطنين، ثم الآن يتنازل رئيسكم عن حقوق اللاجئين إرضاءً لأمريكا وإسرائيل، أما بقي فيكم بقيةٌ من دين وغيرة وحمية وعزة؟ أمن أجل فتات الدنيا تبيعون كل شيء؟

الشام

خيرًا، ننتقل الآن للشام، فلعلكم تتفقون معي على أنّ أهم معركةٍ الآن تجري على أرض الشام، ونسمع هذه الأيام عن اقتتالٍ بين صفوف الجماعات الجهادية، لماذا تطورت الأوضاع حتى وصلت للاقتتال بين رفقاء الجهاد؟



§ تطورت الأمور للاقتتال بسبب غلبة الهوى والجهل والظلم على البعض، ويجب أن ندرك أنّ المجاهد ليس معصومًا؛ فالمجاهد قد يرتكب الصغائر والكبائر بل قد يرتكب ما يفسد عليه جهاده ويحوله من جهادٍ في سبيل الله إلى قتالٍ في سبيل الدنيا والشهوة، وهذه الحقائق قررها القرآن الكريم، يقول الحق سبحانه: (أَوَلَمَّا أَصَابَتْكُم مُّصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُم مِّثْلَيْهَا قُلْتُمْ أَنَّى هَذَا قُلْ هُوَ مِنْ عِندِ أَنْفُسِكُمْ إِنَّ اللهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) ويقول سبحانه: (وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللهُ وَعْدَهُ إِذْ تَحُسُّونَهُم بِإِذْنِهِ حَتَّى إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَازَعْتُمْ فِي الأَمْرِ وَعَصَيْتُم مِّن

بَعْدِ مَا أَرَاكُم مَّا تُحِبُّونَ مِنكُم مَّن يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنكُم مَّن يُرِيدُ الآخِرَةَ) ويقول سبحانه: (ثُمَّ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّن بَعْدِ الْغَمِّ أَمَنَةً نُّعَاساً يَغْشَى طَآئِفَةً مِّنكُمْ وَطَآئِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِاللّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ يَقُولُونَ هَل لَّنَا مِنَ الأَمْرِ مِن شَيْءٍ قُلْ إِنَّ الأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ) ويقول سبحانه: (إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْاْ مِنكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُواْ وَلَقَدْ عَفَا اللّهُ عَنْهُمْ إِنَّ اللّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ).

وأنا لا أستبعد وجود اختراقٍ معادٍ للجهاد وسط المجاهدين، وليس بالضرورة أن يكون ذلك الاختراق تجسسيًّا استخباراتيًّا بل قد يكون ناعمًا مخادعًا في صورة نصيحة غير سديدة أو تحريشٍ بين المجاهدين أو دعمٍ مالي للاستمرار في خط خاطئ.

ما موقفكم من هذا الاقتتال ومساعيكم لوقفه؟



§ موقفنا من هذا الاقتتال أننا نُحَذِّر منه أشد التحذير ونعتبره نذير شؤمٍ على الجهاد في الشام، ولا نستبعد أن يكون هناك اختراقٌ من النظام لكي يتولى المجاهدون إبادة بعضهم بعضًا ويحققوا للنظام بأيديهم ما لم يستطع تحقيقه.

وقد صدرت لي كلمة لدعوة الجميع لوقف الاقتتال والتحاكم لهيئةٍ شرعية، ونطلب من جميع المجاهدين إحالة النزاع لهيئة تحكيمٍ شرعية وأن يشكِّلوا آليةً لإلزام الجميع بأحكامها، ويجب أن تكون هذه الهيئة مستقلة، ويجب على جميع المجاهدين ومناصري الجهاد في الشام وخارجه أن يتخذوا موقفًا من مواقف الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ضد كل من يعطل هذه الهيئة أو يتجاهل الاستجابة للدعوة لها أو لا يلتزم بقراراتها، ومن يثبت عليه هذا يجب أن لا يُدعم ماديًّا أو معنويًّا أو يُلتحق به أو يُنصر على إخوانه، بل يجب أن يشكل الرأي العام الإسلامي موقفًا عامًّا ضده وأن يتبرأ من أفعاله، وليعلم كل من يدعم هؤلاء ماديًّا أو معنويًّا أنه بذلك يعين على قتل المجاهدين وتدمير الجهاد وليتحمل تبعة أفعاله أمام ربه في الدنيا والآخرة.



فنزع الشرعية أمرٌ خطيرٌ جدًّا، ففي الجزائر لما نُزعت الشرعية عن الجماعة الإسلامية المسلحة انتهت، وفي أفغانستان لما نُزعت الشرعية عن الأحزاب المتحاربة بعد انسحاب الروس انتهت، وفي المقابل لما منحت الأمة الشرعية لحركة طالبان انتصرت، وأنا لا أوجه كلامي هذا لتنظيمٍ دون آخر ولا لجماعةٍ دون أخرى بل أوجه كلامي للجميع دون فرقٍ بين مسلمٍ ومسلم ومجاهدٍ ومجاهد.



وهنا يجب أن أوجه رسالةً لكل مجاهدٍ يشارك في قتال إخوانه المجاهدين أو يعتدي على أموالهم وحرماتهم وممتلكاتهم فأقول له: إنّ أمْرَ أميرك لا يعفيك من المسؤولية؛ فلا الظواهري ولا الجولاني ولا الحموي ولا البغدادي سيحمونك من عقوبة الله إذا اعتديت على إخوانك المجاهدين، فكل هؤلاء يوم القيامة سيكونون عجزة محتاجين لمن ينجيهم من المحاسبة، فإذا أمرك أميرك بالاعتداء على إخوانك المجاهدين فلا تطعه واطلب منه أن يرسلك للخطوط والثغور التي تواجه فيها العدو البعثي المجرم وحلفاءه الصفويين، وإياك أن تفجر نفسك في إخوانك أو مقراتهم، واعلم أنك ستموت وحدك وتدفن وحدك وتبعث وحدك وتقف بين يدي ربك وحدك وتجيب عما فعلته وحدك، ولن يكون معك أميرك في كل هذه المواقف، فأعد الجواب لذلك اليوم الخطير.



أيها المجاهد، اعلم أنك نفرت للشام من أجل أن تكون كلمة الله هي العليا وكلمة الذين كفروا هي السفلى، فلا تضل طريقك ولا تفقد وجهتك، واحذر أن يستخدمك بعض القادة في نزاعاتهم على السلطات والألقاب والمناصب والمكاسب، وأنا أقول لك: لو أمرتك أنا بأن تعتدي على إخوانك المجاهدين فلا تطعني، وإذا أمرتك بأن تفجر نفسك في إخوانك المجاهدين فلا تطعني واعصني، فإني لن أغني عنك يوم القيامة شيئًا.



كما أطلب من إخواني المجاهدين في الشام أن لا يسمحوا للعلمانيين أن يثيروا الفتنة بين الأنصار والمهاجرين، وأن لا يسمحوا لأحدٍ بالعدوان على المهاجرين بحجة أنّ هؤلاء غير سوريين ونحن سوريون، فتلك عصبيةٌ عمياء نهى عنها الإسلام، وكلنا مسلمون، فلا يعتدينّ أحدكم على مهاجرٍ ولا أنصاري ولا على أهله وماله وعرضه وكرامته، وتذكروا قول الحق سبحانه: (وَالَّذِينَ تَبَوَّؤُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ).

صدر أخيرًا بيان من القيادة العامة تؤكد فيه أنها لا صلة لها بجماعة الدولة الإسلامية بالعراق والشام، ما هي حيثيات هذا القرار؟

§ حيثيات هذا القرار يمكن تقسيمها لأمرين:

الأول: هو الاختلاف بين منهجين، فمنهجنا هو التركيز على هبل العصر أمريكا وحلفائها الصليبيين والصهيونيين وعملائهم الخونة، وحشد الأمة وتحريضها على جهادهم وترك المعارك الجانبية. ومنهجنا هو الاحتياط في الدماء وتجنب العمليات التي قد تُسفك فيها دماءٌ بغير حق في الأسواق والمساجد والأحياء السكنية بل وبين الجماعات المجاهدة، وصدرت بذلك كلماتٌ عديدة من الشيخ أسامة والشيخ مصطفى أبو اليزيد والشيخ عطية والشيخ أبي يحيى -رحمهم الله- كما تكلمتُ في هذا الموضوع مرارًا، ولذلك أصدرنا وثيقة (توجيهات عامة للعمل الجهادي) بعد أن أرسلناها للتشاور لجميع الإخوة، وكان من أسباب إصدارنا لهذه الوثيقة التخوف مما يقع الآن، ولعل الجميع يدرك الآن بعد أن اصطلى بنار هذه الفتنة ما هي المخاطر التي كانت تسعى تلك الوثيقة لتجنبها.

ومنهجنا أيضًا هو الحرص على تجميع الأمة وتوحيدها حول كلمة التوحيد، والعمل على عودة الخلافة الراشدة التي تقوم على الشورى والرضى من المسلمين، ولذلك أصدرنا وثيقة (نصرة الإسلام) لجميع العاملين للإسلام لجمعهم على كلمةٍ سواء، ولذلك لا يمكن أن نجمّع الأمة إذا كانت صورتنا هي صورة المتسلط عليها المغتصب لحقوقها أو المعتدي عليها والقاهر لها.

أما الأمر الثاني فهو عدم الالتزام بأصول العلم الجماعي.

مثل ماذا؟

§ مثل إعلان دولٍ دون استئذانٍ بل ولا إخطار، حيث كانت التوجيه من القيادة العامة أن لا نعلن أي وجودٍ علني للقاعدة في الشام، وكان هذا الأمر محل اتفاق حتى مع الإخوة في العراق، وفوجئنا بالإعلان الذي وفَّر للنظام السوري ولأمريكا فرصةً كانوا يتمنونها، ثم جعل عوام أهل الشام يتساءلون: مالهذه القاعدة تجلب الكوارث علينا؟ ألا يكفينا بشار؟ هل يريدون أن يجلبوا علينا أمريكا أيضًا؟



ومثل عدم الالتزام بقرارات القيادة في تقسيم الصلاحيات أو في إيقاف القتال في الفتنة، وكان من أهم أسباب صدور الفصل المعروف في مشكلة الشام هو تخوفنا من تلك الفتنة الدامية التي تعصف بأرواح الآلاف من المجاهدين اليوم، ولعل الجميع يدرك أنّ هذا الفصل لو كان الجميع قد التزم به لكانت آلاف الدماء قد حقنت وتفرغت الجهود لقتال أعداء المسلمين بدلاً من أن تنشغل عنهم بقتال المسلمين.

أمرٌ آخر في غاية الأهمية..

ما هو؟

§ هو أنّ القاعدة بفضل الله رسالةٌ قبل أن تكون تنظيمًا، وهذا ما حرص عليه الشيخ أسامة بن لادن –رحمه الله– وإخوانه في جماعة قاعدة الجهاد أشد الحرص، وليتكم في مؤسسة السحاب تجدون وقتًا لإخراج بعضٍ من تراث الشيخ المكتوب ومراسلاته مع إخوانه. المهم أنّ القاعدة بفضل الله رسالةٌ قبل أن تكون تنظيمًا

فإذا شوَّهنا هذه الرسالة فقد خسرنا حتى لو كنا نتمدد تنظيميًّا وماديًّا؛ لأننا سنفشل في مهمتنا الأساسية وهي تحريض الأمة على الجهاد ضد أعدائها لكي تحكِّم شريعتها وتعيد خلافتها. ولئن نكون عشرة نقدم للأمة قدوةً صالحة ورسالةً تتطابق فيها الأقوال مع الأعمال خيرٌ لنا من أن نكون عشرات الألوف التي تنفر الأمة منهم ومن أعمالهم ومن تصرفاتهم، فإذا وجدتنا الأمة نتقاتل على المغانم قبل التمكين، ونسعى لمصادرة حق الأمة وفضلائها وخيارها في الشورى والحكم، وإذا وجدتنا الأمة نشارك في قتال فتنةٍ تُسفك فيه دماء إخواننا المجاهدين وتنتهك فيه حرماتهم وأموالهم، وإذا وجدتنا الأمة نضيع ثمرة الجهاد قبل نضجها بتصرفاتٍ غير مدروسة وقرارت فردية متسرعة؛ فكيف ستثق بنا الأمة؟ وكيف ستتجاوب معنا؟ بل نحن نقدِّم لأعدائنا أكبر فرصةٍ لتشويه سمعتنا وصرف الأمة عنا، وسيقول العلمانيون والمتأمركون للشعب: انظروا ماذا يفعل المجاهدون ببعضهم فماذا سيفعلون بكم؟



ولعلكم سمعتم كلام حسن نصر الله الأخير الذي يبرر فيه قتاله إلى جانب النظام المجرم في الشام والذي يعتدي على حرمات المسلمين منذ أربعين سنة بقوله: إنه يسعى لحماية الشعب في الشام من جرائم التكفيريين.

لكن لماذا كنتم تمدحون دولة العراق الإسلامية من قبل؟

§ كنت وإخواني نمدحها على الخير الذي فيها ونحاول إصلاح غير ذلك بالنصح والتوجيه والأوامر ما استطعنا.

كنتم تتهمون من قبل أنكم متشددون وأنكم من صقور القاعدة، والآن تتهمون بأنكم بدلتم المنهج بل البعض يتهمكم بالإرجاء، فهل حقيقة حصل تغيير في توجهكم؟

§ رضا الناس غاية لا تدرك، والقرارات المصيرية بحمد الله تتخذ بعد مشورة واتفاق ولا أتصور أني قد غيَّرت توجهي.

تنادون دائمًا أنه على المجاهدين أن يوسعوا من التحامهم بالأمة وأن لا تغيير منشود إلا بأن تكون الأمة في صف المجاهدين، لكن كيف ذلك عمليًّا فالبعض يصف ما تدعون إليه بأنه كلام نظري فقط؟

§ تجربة الطالبان في أفغانستان وتأييد الناس لها ضد ميليشيات أمراء الحرب، وتجربة معظم المجاهدين في الشام نموذجان ناجحان لالتحام المجاهدين بالأمة.

تدعون كثيرًا لإشراك الأمة في الشورى خاصة في اختيار من يحكمها، لكن يرد عليكم البعض أن الأمة غير مؤهلة لهذه المهمة وأن هذا من اختصاص الخواص من المجاهدين، فبمَ تردون؟

§ الأمة تختار من المؤهلين شرعًا لتمثيلها أو لحكمها ولا تختار أي شخص فاسقًا كان أو منحرفًا أو مطعونًا في دينه، فالأمة تختار من بين من تتوفر فيهم شروط تولي تلك المسؤوليات سواء كانت نيابة أو إمارة أو إمامة. والصدِّيق –رضي الله عنه– لما احتج على الأنصار –رضي الله عنهم– قال في رواية البخاري: "ولن يُعرف هذا الأمر إلا لهذا الحي من قريش" وفي مصنف ابن أبي شيبة: "ولكنكم قد عرفتم أن هذا الحي من قريش بمنزلةٍ من العرب ليس بها غيرهم وأن العرب لن تجتمع إلا على رجل منهم"، وفي بيعة عثمان قال عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه: "أما بعد يا علي، إني قد نظرت في أمر الناس فلم أرهم يعدلون بعثمان، فلا تجعلن

على نفسك سبيلاً، فقال أبايعك على سنة الله ورسوله والخليفتين من بعده" فبايعه عبد الرحمن وبايعه الناس المهاجرون والأنصار وأمراء الأجناد والمسلمون.

مصر

ننتقل إلى مصر، فالأوضاع فيها عرفت تطورات سريعة ومتتالية والضحايا يتساقطون قتلى وجرحى بالعشرات في كل احتجاج والمعتقلون تخطى عددهم العشرين ألفًا، ما هو موقفكم مما يحصل في مصر؟

§ ما يحدث في مصر جريمة ارتكبها العسكر المتأمركون والعلمانيون والصليبيون الانفصاليون وحزب "الزور السيسي" لتمكين العسكر العلمانيين المتأمركين من حكم مصر، وهذه جريمة يجب أن تقاوم وتدفع بكل وسيلة شرعية ممكنة.

لنفصِّل قليلًا في الوضع في مصر وأطلب منكم أن تقيِّموا التحركات الشعبية التي تخرج ضد العسكر وحلفائهم العلمانيين، هل تظنون أن هذا الطريق ربما يؤدي لنتيجة ما؟

§ لكي يغيِّر الشعب وطليعته الحكم الفاسد عليهم أولًا أن يعرفوا لماذا يُغيِّرون وكيف يغيِّرون، أما لماذا يغيرون فيجب على قيادة الأمة المخلصة الشريفة أن توعي الجماهير الغاضبة أن عليها أن تقاوم من أجل التمكين لحكم الشريعة، ولتحرير البلاد من الهيمنة الخارجية، وتطهيرها من الفساد الداخلي. وعليها أن تكون أمينة مع ربها ومع نفسها ومع شعبها، وأن لا تحاول أن تستنفد طاقة الشعب الغاضبة في متاهات ومسارات فاشلة مثلما حدث مع ثورة الخامس والعشرين من يناير التي ضلت طريقها لأن الطليعة القائدة لم توجه الطاقة الشعبية للتغيير الصحيح وحاولت التفاهم والتساوم مع العلمانيين والعسكر والصليبيين وعملاء أمريكا فضاعت الثورة. وأنا أريد من كل حر شريف في مصر أن يقارن بين شعارات الانتفاضة الشعبية في الشام والانتفاضة في مصر، في الشام من المراحل الأولى كان شعار الشعب: "قائدنا للأبد سيدنا محمد" صلى الله عليه وسلم، أما في مصر فاختلطت الشعارات وحاول الكثير من المنتسبين إلى التيار الإسلامي رغم أكثريته الواضحة ودوره الأكبر في الإطاحة بحسني مبارك أن يصل لتفاهم في الشعارات مثل: "عيش، حرية، عدالة

اجتماعية، كرامة إنسانية" ولم يجدوا في أنفسهم الجرأة لأن يقولوا: "شريعة إسلامية"، لم يقولوها في ذروة الثورة ولكن قالوها بعد ذلك بعد أن استقر المجلس العسكري في الحكم وأمسك بزمام الأمور وتفاهمت معه معظم التيارات الإسلامية واستدرجها لمستنقع الديمقراطية العلمانية وضاع وقت وأثر هذه المطالبة في دوامة المساومات والتحالفات والحرص على رضا الغرب. ولذلك ندعو الجماهير لأن تصحح ثورتها وتجدد مسيرتها بأن يكون شعارها: "شريعة إسلامية طريق الحرية والعدالة الاجتماعية والكرامة الإنسانية".

حسنًا، هذا عن لماذا يُغيِّرون، أريد منكم إجابة عن كيف يُغيِّرون كما قلت، أنا أريد منكم إجابة عما سألتكم عليه: هل التحركات الشعبية التي تخرج ضد العسكر وحلفائهم العلمانيين هل تظنون أن هذا الطريق ربما يؤدي لنتيجة ما؟



§ شوف، أنا أذكر لك قاعدة عامة: من حق المظلوم أن يدفع الصائل على دينه وعرضه ونفسه وماله بما يندفع به، سواء كان هذا الذي يندفع به قولًا أو احتجاجًا أو قتالًا أو تظاهرًا أو اعتصامًا، هذه هي القاعدة العامة وليس من حق المجرم الظالم أن يحدد للمظلوم المعتدى عليه الطريقة التي يجب أن يواجهه بها، بل كل الوسائل الشرعية متاحة وجائزة للمظلوم، وليس من حق أحد آخر أن يُحَرِّم وسيلة شرعية لمقاومة الظلم

ولدفع الصائل، وأمريكا والغرب يريدون أن يحصروا مواجهة الأمة لهم ولعملائهم في الوسائل السلمية فقط بينما هم يستخدمون ضدنا أبشع الأسلحة، فعلى أهل الإسلام والغيرة الأحرار في مصر أن يختاروا من الوسائل ما يلائم واقعهم ويقودهم للنصر سواء كان ذلك تظاهرًا أو اعتصامًا أو قتالًا أو بيانًا أو دفعًا للشبه والأكاذيب، لهم أن يختاروا من ذلك ما يشاؤون من وسيلة أو وسائل.

لكن هناك مواجهات مسلحة وعمليات جهادية، فما موقفكم منها؟

§ نحن نبارك كل عملية جهادية ضد الصهاينة وضد الجيش المتأمرك الذي يحمي حدودهم وضد مجرمي الداخلية وضد المصالح الأمريكية المعتدية على المسلمين؛ طالما كانت هذه العملية ملتزمة بالضوابط الشرعية في تجنب التعرض للدماء المعصومة من المسلمين وغيرهم أو التعدي على حرماتهم.



ونود أن ننصح إخواننا أنه لكي تنجح أية مواجهة مسلحة فلا بد لها من حشد التأييد الشعبي لها؛ فقد دلت التجارب أنه بدون هذا التأييد لا يحقق القتال نصرًا ولا نجاحًا، وبالتالي عليهم أن يتجنبوا كل عمل يمكنهم شرعًا تركه إذا كان سيُنفِّر الأمة منهم أو ستشوهه أجهزة الإعلام المعادية. وننصحهم بأن يكون عملهم مبنيًّا

على مشاورة أهل الخير والتجربة واتفاقهم على الخط العام لحركتهم وأن لا ينفردوا بقرار مصيري، والذي أراه أن من أهم الأعمال التي تجمع حولهم التأييد الشعبي؛ العمل ضد الصهاينة، ثم العمليات التي يثبتون بها للأمة المسلمة أنهم يدافعون بها عنها ضد عدوان أعداء المسلمين من الجيش المتأمرك ومجرمي الداخلية. وبالجملة فعليهم أن يكونوا محتاطين جدًّا في انتقاء عملياتهم وحريصين جدًّا على إبلاغ دعوتهم لأمتهم المسلمة وتوعيتها بمن هم أعداؤها لإظهار وبيان مدى خسة إجرامهم، وحريصين أيضًا على تكرار تبيانهم للأمة المسلمة عن دواعي كل عملية وأهدافها.

كانت لكم تجربة في المواجهة المسلحة مع النظام، على ضوء هذه التجربة ما هي توجيهاتكم للمجاهدين في مصر؟



§ نصيحتي للمجاهدين أن يحرصوا على أمرين أساسيين لإنجاح أية مواجهة مسلحة مع أية قوة طاغوتية ظالمة مجرمة، الأمر الأول:

أن تكون لهم قاعدة من التأييد الشعبي، ويرتبط به أن تكون بينهم وبين جماهير الأمة قضية مشتركة مثل: العمل ضد الصهاينة أو الدفاع عن الأمة ضد من يعتدي عليها، ويسلتزم ذلك أيضًا أن يتجنبوا أية عملية تنفر الأمة منهم أو لا تفهم الأمة دوافعها.

والأمر الثاني: أن يدركوا أن معركة الدعوة والبلاغ لا تقل أهمية بل أحيانًا قد تزيد عن المعركة العسكرية القتالية.

صرَّح العديد من قيادات حزب النور أن الدستور المعدل هو أفضل من الدستور الذي سبقه، كما أنهم وقفوا بشكل كبير في صف العسكر والعلمانيين، كيف تقيِّمون هذه المواقف؟

§ حزب النور السلفي أو ما أسميه بحزب "الزور السيسي" يمارس حملة من الدجل والخداع لصالح انقلاب السيسي، ومن عناصر هذه الحملة سعيه لإثبات أن الدستور الحالي أفضل دستور، في تناقض واضح مع مواقفه السابقة ومع أي منطق سليم، وهو بهذه المواقف يسقط نفسه في نظر المسلمين ولا يحترم عقول سامعيه.

وبداية أقول: إن هذا الدستور والذي سبقه كلاهما باطل؛ لأن كلًّا منهما دستور علماني يرسخ للعلمانية والدولة الوطنية القومية التي تتحاكم لهوى الأغلبية، وقد بيَّنتُ بعض مساوئ الدستور السابق في كلمة (توحيد الكلمة حول كلمة التوحيد) أما هذا الدستور فأوجه بطلانه كثيرة.

كيف يمكن أن تكون أوجه بطلانه كثيرة مع أن مناصريه يقولون إن الدستور تضمن المادة الثانية التي ستؤدي في رأيهم لتطبيق الشريعة؟

§ هذه المادة لا يتوقع منها أن تؤدي لتطبيق الشريعة؛ لأنها يلحقها عيبان خطيران: الأول أنها عاجزة عن تطبيق الشريعة، والثاني أنها محكومة غير حاكمة.

لماذا تصفونها بأنها عاجزة عن تطبيق الشريعة؟

§ أصفها بذلك لسببين:

السبب الأول: أنها نصَّت على مبادئ الشريعة وليس أحكام الشريعة، مبادئ الشريعة كلمة عامة لا يستفاد منها حُكم، تعمَّد كاتب الدستور منذ دستور ٧١ إلى الدستور الحالي –الذي يشيد به البرهامي وحزب الزور– على وضعها والتمسك بها حتى يتهربوا من أحكام الشريعة، بل ياسر برهامي نفسه هاجم هذه الكلمة لأنها تؤدي للتهرب من أحكام الشريعة، بل المادة التي كان يفخر بها وهي المادة ٢١٩ والتي فسرت مبادئ الشريعة ونصت على: "مبادئ الشريعة الإسلامية تشمل أدلتها الكلية وقواعدها الأصولية الفقهية ومصادرها المعتبرة في مذاهب أهل السنة والجماعة"، هذه المادة ألغيت من هذا الدستور بالإضافة إلى المادة ٤ التي نصت على: "يؤخذ رأي هيئة كبار العلماء بالأزهر الشريف في الأمور المتعلقة بالشريعة الإسلامية".

وما السبب الثاني؟

§ السبب الثاني أنها نصَّت على أن مبادئ الشريعة الإسلامية المصدر الرئيسي للتشريع، وكونها المصدر الرئيسي يعني جواز وجود مصادر غير رئيسية، فلو افترضنا أن دولة كل قوانينها ونظمها مطابقة وموافقة للشريعة ولكنها قننت قانونًا واحدًا وشرَّعته يناقض الشريعة لصارت بذلك دولة غير إسلامية بل ويجب قتالها بإجماع العلماء حتى ترجع عن ذلك.

ولكن قد يحتج محتجٌّ بأن المصدر الرئيسي لا يجوز أن تعارضه مصادر غير رئيسية.

§ هذا كلام لا يحتاج إلى رد؛ لأنه يفتقر إلى الدليل، ولأن صيغة المادة لا تدل على ذلك، أضربُ لك مثالًا: لو أن إمامًا قال للمصلين: إني سأقرأ لكم في ٩٠% من صلاتي قرآنًا كريمًا ولكني في ١٠% فقط منها قد أقرأ لكم من التوراة أو من الإنجيل أو أبياتًا من الشعر –لكي أوضح ما أريد– فهل تحل توليته للإمامة وتحل الصلاة خلفه؟

لو أن قاضيًا قال لك: إني أحكم في ٩٩% من أحكامي بالشريعة الإسلامية ولكني في ١% منها قد أحكم بما يخالفها؟ هل هذا قاضٍ شرعي؟ وهل يحل توليته؟ ويحل التحاكم له؟

هل يقبل أحد أن يقال له: أنت الزوج الرئيسي لزوجتك؟ أو أنت الأب الرئيسي لابنك؟ أو أنت المالك الرئيسي لمالك؟

هل يرضى رئيس الجمهورية أن يقال له: أنت الرئيس الرئيسي للجمهورية؟ هل يقبل قضاة المحكمة الدستورية أن يقال: إن المحكومة الدستورية هي المحكمة الرئيسية في النزاع حول دستورية القوانين؟

هل يقبل السيسي أن يقال له: أنت الوزير الرئيسي للدفاع؟

هل يقبل برهامي أن يقال له: أنت الأمين الرئيسي لجمعيتك؟

إذا كانوا لا يقبلون في دنياهم هذا فلماذا يقبلونه في دينهم؟

ولكن ياسر البرهامي يحتج بأن ديباجة الدستور الجديد قد نصَّت على أن مبادئ الشريعة يفسرها مجموع أحكام المحكمة الدستورية، ومنها حكم صادر في عام ١٩٨٥ بإلزام المُشرِّع بالالتجاء للشريعة.

§ الرد على ذلك أن المحكمة الدستورية لها أحكام في غاية الخطورة تصادم الإسلام صدامًا واضحًا رفضت فيها الاحتجاج بالمادة الثانية من الدستور في إبطال بعض القوانين المخالفة للشريعة، فقد صدرت عدة أحكام من المحكمة الدستورية رفضت فيها الطعن بعدم دستورية المادتين ٢٧٤ و٢٧٧ اللتين تبيحان الزنى وتعلقان العقوبة على رغبة الزوج، بناء على الدفع بمخالفة المادتين المذكورتين بالمادة الثانية للدستور وذلك في سنوات ١٩٩٠ و٢٠٠٠ و٢٠٠٤ أي بعد ذلك الحكم الذي يتذرع به البرهامي. ثم إن هناك حكمًا سابقًا للمحكمة الدستورية العليا في عام ١٩٩٣ أي بعد الحكم الذي يتمسك به البرهامي وحزب الزور بأن المادة الثانية من الدستور لا تعمل بأثر رجعي، أي أن كل القوانين السابقة لها والتي تشكل معظم القوانين شرعية واجبة النفاذ مع أن الكثير منها إن لم يكن أكثرها مخالف وأحيانًا مضاد للشريعة الإسلامية، وحيث أن الغالبية العظمى من القوانين قد صدرت قبل المادة الثانية وقبل صدور الدستور الحالي فمعنى هذا أن الدستور أقر بقاء الغالبية العظمى من القوانين التي يخالف أكثرها بل ويصادم الشريعة الإسلامية.

هل يمكن أن أفهم من كلامكم أن عبارة مجموعة أحكام المحكمة الدستورية عبارة خطيرة تؤدي لتبني أحكام تصادم الشريعة الإسلامية؟

§ طبعًا، وأنا أتساءل: ماذا سيفعل البرهامي وحزب الزور بهذه الأحكام الواضحة البينة الجلية التي تدعو للكفر الصراح؟ هل سيلغيها أم سيتكتمها؟ ثم إن هناك أمرًا أخطر..

ما هو؟

§ هذه المحكمة تحتكم للدستور الذي تخالف كثير من أحكامه الشريعة -كما سيتبيَّن- والذي يستمد شرعيته من أهواء الأغلبية وليس من الشريعة، والذي يمكن أن يتبدل ويتغير حسب أهواء الشعب، فيمكن غدًا لمجلس النواب أن يلغي المادة الثانية كلها ويطرح ذلك للاستفتاء، فمن الحاكم الحقيقي إذًا؛ الشريعة أم أهواء الشعب؟ ومن صاحب السيادة في هذا الدستور؛ الشريعة أم هوى الأغلبية؟

ثم لماذا يُعلَّق أمر تحكيم الشريعة على أمر غير منضبط ونترك ذلك لأهواء قضاة المحكمة الدستورية؟ هذا يبيح وذلك يمنع وذلك يقصر الأحكام على يقينية الثبوت ويقينية الدلالة وآخر يقول إن القوانين السابقة صحيحة ولا يلحقها بطلان، هل صارت الشريعة لعبة بأيدي قضاة المحكمة الدستورية؟ ثم من يضمن أن لا يأتي قاضٍ علماني غدًا معادٍ للإسلام فيحكم بتفسير مخالف للتفسير السابق؟

ألا توجد في الدستور والقوانين معايير لحُسن اختيار القاضي؟

§ لا يشترط الدستور ولا القانون العدالة الشرعية بل ولا حتى الإسلام في اختيار القضاة. ثم هناك ما هو أخطر من ذلك: لا يشترط الدستور ولا القانون الإسلامَ في أي منصب للدولة، ويؤكد على تساوي كل المواطنين في ذلك، وهذا الأمر كان أحد أسباب نصِّ القاضي عبد الغفار محمد في قضية الجهاد الكبرى على أن الشريعة الإسلامية غير مطبقة في مصر رغم وجود المادة الثانية في الدستور بنفس النص الحالي.

هل تريدون القول أن القضاء العلماني قد أقرَّ أن المادة الثانية تعطلها مواد أخرى مخالفة للإسلام في الدستور؟

§ نعم، هذا الحكم صار حُكمًا نهائيًّا في عرف القانونيين بل وصدَّق عليه حسني مبارك بنفسه.

هل صدَّق حسني مبارك بنفسه على أن الشريعة الإسلامية غائبة عن التطبيق في مصر؟

§ نعم.

وهل هذا الوضع القانوني ما زال ساريًا حتى اليوم؟

§ نعم، وباعتراف القضاء المصري وتصديق الدولة بشخص رئيسها على هذا الحكم، أقر القضاء وأقرت الدولة أن المادة الثانية من الدستور لا تؤدي إلى الحكم بالشريعة لأن هناك مواد أخرى في الدستور تضادها.

والقاضي عبد الغفار محمد بوصفه قاضيًا علمانيًّا يحكم في أكبر قضية في تايخ القضاء المصري لم يقل ما يقوله ياسر البرهامي وحزبه من أن المواد المخالفة للإسلام في الدستور تقيدها المادة الثانية في الدستور.

§ لا، لا، بل قال العكس، قال إنه مع وجود المادة الثانية في الدستور فإنه قد استقر في ضمير المحكمة أن الشريعة غير مطبقة في مصر لوجود مواد في الدستور والقانون تخالف الشريعة الإسلامية.

ثم هناك أمر آخر؛ المفروض أن الدستور هو الذي يحكم على قضاة المحكمة الدستورية وليس العكس، فكان الواجب أن تكون عبارات الدستور واضحة جلية قاطعة حتى تُلزم الكافة بما فيهم قضاة المحكمة الدستورية.

ثم إن هذه المحكمة قد تبيَّن مدى الفساد الذي يعشش فيها، كيف أنها حاولت إفشال كل جهود الجماعات المنتمية للعمل الإسلامي بكافة الطرق من إلغاء مجلس الشعب ومن إلغاء اللجنة التأسيسية لكتابة الدستور ومن قراراتها التي كان يُنتظر أن تحل مجلس الشورى إلى غير ذلك من السجل الذي يزكم الأنوف.

حسنًا، هذا عن كون المادة الثانية عاجزة عن تطبيق الشريعة، فماذا عن العيب الثاني الذي ذكرتموه من أنها محكومة غير حاكمة؟

§ هي محكومة ليست حاكمة؛ لأن هناك العديد من المواد الأخرى في الدستور تقيدها وأحيانًا تصادمها، أي أننا لو افترضنا جدلًا أن المادة الثانية كانت تنصُّ مثلًا على أن الشريعة الإسلامية هي مصدر التشريع – مثلًا، هذا غير واقع لكننا نفترض– فإن هناك من المواد ما يعارضها ويقيِّدها بل ويمكن أن يعدِّلها ويبطلها، مثل: المواد التي تنص على أن السيادة للشعب، وأن الاستفتاء هو أعلى مصدر تشريعي، وأن مجلس النواب له حق اقتراح تعديل الدستور وعرض ذلك للاستفتاء، أي أغلبية مجلس النواب لها الحق في إلغاء المادة الثانية من الدستور أو جعلها تضاد الشريعة الإسلامية وإن أُقر ذلك في استفتاء صار دستورًا شرعيًّا واجب النفاذ ويلتزم به من التزم بالدستور وأقره وواجب عليه أن يخضع له، ومثال ذلك لو أن محكمة مثلًا لها قاضٍ يحكم بالشريعة الإسلامية وفوق هذا القاضي مجلس آخر للقضاة فيهم مسلم أو غير المسلم ومن يرضى بالشريعة ومن لا يرضاها ويحكمون بالهوى والرغبة دون إلزام عليهم بشيء فيقرون ما أرادوا من حكم القاضي الأول أو يلغون أو يعدلون، فهل تكون هذه محكمة إسلامية حاكمة بالشريعة الإسلامية أم أن القاضي الذي يحكم بالشريعة فيها محكوم بمجلس أعلى منه يحكم بهواه ونزعاته ورغباته؟

ومثل: المادة ١١ التي تنص على المساواة بين الرجل والمرأة في كل الحقوق. ومثل المادة ٩٣ التي تنص على التزام الدولة بكل المواثيق والمعاهدات المتعلقة بحقوق الإنسان. وكذلك ألغيت المادة ٤٤ التي كانت تحظر الإساءة للرسل والأنبياء. كذلك كفلت المادة ٦٥ حرية الفكر والرأي دون قيد، ومثل النصِّ على أن حرية العقيدة مطلقة. أيضًا ضيَّقت المادة ٦٧ مساءلة أصحاب التجاوزات الإبداعية بحق الثوابت المجتمعية والثقافية إلا فيما يتعلق بالتحريض على العنف أو التمييز فقط.

ولكن ياسر البرهامي يزعم أن كل هذه المواد مقيدة بالمادة الثانية من الدستور التي فسَّرتها مجموع أحكام المحكمة الدستورية كما جاء في ديباجة الدستور، ويتمسك بأن من مجموع تلك الأحكام حكم صادر في عام ١٩٨٥ بإلزام المشرع بالالتجاء للشريعة.

§ أولًا بيَّنتُ من قبل أن المادة الثانية عاجزة ولا تؤدي لحكم الشريعة بنصِ أحكام المحكمة الدستورية على دستورية أحكام الزنى المخالفة للشريعة، وبنصِّ حكم تلك المحكمة الدستورية على دستورية معظم القوانين بذريعة أسبقيتها على المادة الثانية، وبحكم محكمة أمن الدولة العليا في قضية الجهاد الذي صدق عليه رئيس الدولة ورئيس الجمهورية. ثم هذا الحكم الصادر في عام ١٩٨٥ صدر منذ ٢٨ سنة؛ فهل طُبقت الشريعة؟ بل على العكس صدرت بعده أحكام من نفس المحكمة تحارب الشريعة. لكن لو تنزَّلنا وقلنا إن المادة الثانية تنص على حاكمية الشريعة فيمكن أن يعترض معترض علماني أو معادٍ للإسلام أو صليبي ويقول إن المادة الثانية مادة مطلقة وتقيدها تلك المواد الكثيرة العديدة الصريحة الواضحة المخالفة للشريعة والمصادمة لها، وبذلك يستخدم نفس حجة البرهامي ضده وندخل في جدل عقيم؛ ما هي المادة المطلقة وما هي المادة المقيدة.

إذًا هذا الجدل العقيم ما سببه؟

§ سببه تواطؤ البرهامي وحزب الزور على هذه الضبابية والتعمية واللف والدوران في الدستور، يمنحه مسحة إسلامية زائفة الانقلاب السيسي العلماني المتأمرك.

ولكن ياسر البرهامي وحزبه يزعمون أنهم دافعوا عن مواد الهوية في هذا الدستور وأنهم لم يبيعوا الدين ولم يغيروا مواقفهم.

§ للأسف الشديد البرهامي لا يحترم عقول سامعيه، فأثناء كتابة الدستور السابق أصرت جماعة البرهامي على إدراج كلمة أحكام الشريعة وليس مبادئ الشريعة، وهددت بالانسحاب من لجنة كتابة الدستور، وكان حكم عام ١٩٨٥ –هذا الذي يتحدث عنه البرهامي ويحتج به الآن– كان هذا الحكم من تلك المحكمة الدستورية موجودًا يوم أن اعترض البرهامي وقال لا بد من أحكام الشريعة وليس مبادئ الشريعة، فما الذي تغير؟ بل ولم تقبل جماعة البرهامي بتفسير الإخوان بأن أحكام المحكمة الدستورية تجعل مبادئ الشريعة تساوي أحكام الشريعة، فما الذي تغير؟ بل البرهامي نفسه كان يقول إن الإصرار على التمسك بعبارة مبادئ الشريعة هو

للتهرب من أحكام الشريعة وكان ذلك الحكم من المحكمة الدستورية موجودًا، فما الذي تغير؟ بل أكثر من ذلك؛ كان ياسر البرهامي يرى بطلان أسلوب العمل البرلمي.

إذًا برأيكم ما الذي تغير؟

§ الذي تغير هو موقع البرهامي وحزبه، فبعد أن كانوا بعيدين عن الدبابة صاروا اليوم فوق الدبابة، ولذلك أكلوا مع قائد الدبابة صنم العجوة الديمقراطي وانقلبوا على أنفسهم.

هل تريدون أن تقولوا إنه كان هناك تعمد لإخراج الدستور بهذه الصورة؟

§ طبعًا، وهذا هو السؤال الخطير المعلق فوق رأس البرهامي وحزب الزور وكل من يتهرب من تطبيق الشريعة: لماذا هذا الإصرار على الغموض واللف والدوران والعبارات الغامضة وكأن الدستور صار لعبة للألغاز؛ لا تفهم هذه المادة إلا مع هذه المادة، وتلك المادة يزعمون أنها تقيد تلك المادة، ومادة أخرى يحاولون أن يقنعوك –بعد أن تلغي عقلك– أنها لا تضاد الإسلام، لماذا هذا الإصرار على عدم إعلان عبارات واضحة قاطعة بيّنة جامعة مانعة أن الشريعة هي مصدر التشريع ويبطل كل ما يخالفها، وأن هذا النصَّ نصٌّ فوق دستوري لا يؤثر فيه استفتاء ولا تصويت ولا قرار ولا مادة ولا قانون ولا حُكم محكمة دستورية علمانية أو من فلول مبارك. لماذا هذا الإصرار على الهروب من الوضوح والجلاء والقطع في عقيدة الأمة ومصيرها وأخطر قضاياها؟ هذا السؤال سيظل معلقًا فوق رأس البرهامي وحزب الزور السيسي وكل من تواطأ على هذه التعميات والغموض واللف والدوران.

قد يزعمون أن هذا هو ما تسمح به الظروف ولا يستطيعون أكثر من ذلك.

§ لماذا لا يستطيعون أكثر من ذلك؟ أليست لهم ألسنة ينطقون بها، وأيدٍ يكتبون بها، وأعين يبصرون بها، وعقول يميزون بها؟ لماذا لم يطالبوا بأن تكون الشريعة هي مصدر التشريع؟ ولماذا لم يتمسكوا بذلك؟ ما الذي يمنعهم من ذلك؟ ما الذي يُكرههم على غير ذلك؟

هم يزعمون أنهم يبحثون عن استقرار البلاد وتهدئة الأمور.

§ هم يبحثون عن استقرار السيسي وعصابته وتهدئة الأمور وتوطئتها لهم، للأسف الشديد يجب أن نعترف بأن البرهامي وحزب الزور كانوا أحد الأدوات الأمريكية السعودية في مؤامرة سيطرة الجيش المتأمرك والعلمانيين والصليبيين ومجرمي مبارك على السلطة في مصر.

ولكنهم يزعمون أنهم سعوا لإطفاء الفتنة وحقن الدماء.

§ لقد كانوا السبب في سفك آلاف الدماء المعصومة، إن العسكر المتأمركين والعلمانيين استغلوا البرهامي لإفزاع وتهديد الإخوان أنهم إن مسُّوا أركان حكم حسني مبارك فإنهم سيتظاهرون ضدهم في الشارع، رغم أن البرهاميين السيسيين نهوا عن التظاهر في ثورة ٢٥ من يناير؛ ولكنهم هددوا بالتظاهر إن أقصى الإخوان أركان ورجال مبارك من الحكم، ولكن لما سفك العسكر دماء الإخوان في الشارع لم يتظاهر البرهاميون السيسيون في الشوارع، وهناك نقطة أرجو أن ينتبه لها كل ذي عقل ولب وهي التوافق في المنهج والسلوك بين حزب النور السيسي وحكومة آل سعود.

ماذا تقصدون بذلك؟

§ عبد العزيز آل سعود منذ لقائه بروزفلت على ظهر الطراد كوينزي في البحيرات المرة قبيل نهاية الحرب العالمية الثانية –وهو اللقاء الذي يفخر به السعوديون– منذ ذلك اللقاء نقل عبد العزيز آل سعود ولاءه من بريطانيا إلى أمريكا التي تصدرت قيادة الغرب، وفي هذا اللقاء تم التفاهم بين عبد العزيز آل سعود وروزفلت

على أن تحمي أمريكا مُلك آل سعود في مقابل تعاونهم التام مع أمريكا، وبذلك تكوَّنت التركيبة السعودية الغريبة؛ تظاهر بالتمسك بالعقيدة ومحاربة البدع والشركيات مع أمرين خطيرين: الأول خدمة المصالح الأمريكية داخل وخارج مملكة آل سعود، والثاني: فجور وفساد وظلم مستشرٍ بين آل سعود وحاشيتهم وأنصارهم، وهذه التركيبة السعودية المتناقضة تلمحها بوضوح في سلوك حزب الزور السلفي أو حزب الزور السيسي؛ فتظاهر بالتمسك بعقيدة التوحيد فيما لا يمس مصالح السيسي وزمرة العسكر المتأمركين، مع العمل المخلص لإنجاح المشروع الأمريكي في مصر والمنطقة.

كيف ذلك؟

§ قدموا مسحة إسلامية –وإن كانت زائفة– للنظام العسكري المتأمرك في مصر ليزعم كذبًا أن لديه تأييدًا من التيار الإسلامي.

لكن هل كل سلفيي مصر هم على هذه الشاكلة؟

§ دعني أقول لك بصراحة: إن هناك العديد ممن يدعي السلفية ليس بسلفي؛ لأنه لا يُتصور أن يكون هناك سلفي يتآمر مع العلمانيين على الالتفاف على الشريعة، فالبرهامي وحزب الزور ليسوا سلفيين، هؤلاء "سيسيُّون" وهذه واحدة، أما مصر فمليئة بأهل الخير والصلاح والعلم والتقوى وكثير منهم تصدوا للبرهامي وحزب الزور السيسي.

نكتفي بهذا القدر ونواصل الحديث في الجزء الثاني من هذا اللقاء إن شاء الله، شكرًا لكم شيخنا الكريم وشكرًا لإخواننا المشاهدين، وإلى اللقاء في الجزء الثاني.

§ جزاكم الله خيرًا.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.





الجزء الثاني

بسم الله الرحمن الرحيم، أيها الإخوة المسلمون في كل مكان، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد: يسر مؤسسة السحاب للإنتاج الإعلامي أن تستكمل الجزء الثاني من لقائها السابع مع الشيخ أيمن الظواهري – حفظه الله– نسأل الله أن ينفعنا به والمسلمين.

شيخنا أيمن الظواهري، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، ومرحبًا بكم ضيفًا على مؤسسة السحاب مرة أخرى في الجزء الثاني من حوارنا معكم.

§ وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته، أهلًا وسهلًا.

كنا قد توقفنا في الجزء الأول من اللقاء عن الحديث عن مواقف حزب النور، ولكن لي ملاحظة وهي: لا تنسَ شيخنا الكريم أن الإخوان قد سبقوا جماعة البرهامي في التفاهم مع العسكر، بل رقوا السيسي ترقيتين في قرابة السنة من لواء لفريق ثم لفريق أول، وذهب مرسي لوزارة الداخلية بُعيد فوزه ليطمئنهم أنه لن يمسهم بأذى.

§ صحيح، وللأسف هذه هي الحقيقة المرة؛ أن الكثير تسابقوا لإرضاء العسكر العلمانيين والمجرمين ولكن لم يُجدِ هذه التسابق شيئًا، وهنا نقطة مهمة جدًّا، وفي الحقيقة نقطتان:

الأولى: أننا نريد أن نستفيد من الأخطاء التي وقعت ونبدأ بداية جديدة بأن يتَّحد كل العاملين للإسلام ويوحدوا كلمتهم حول كلمة التوحيد.

الثانية: أن تعرف جماهير المسلمين أن هناك شخصيات ليست على مستوى المواجهة مع العسكر المتأمركين ولا العلمانيين ومن خلفهم التحالف الصليبي الصهيوني فلا يتبع هذه الشخصيات فيما سيدعونهم إليه من تكرار نفس دورات العبث والفشل السابقة.

الإخوان لا زالوا يندِدون بالعنف والمواجهة مع النظام القائم رغم سقوط العشرات من شبابهم قتلى والآلاف من قياداتهم وأعضائهم ينكل بهم في السجون، ما سر هذا الإصرار على هذا الأسلوب في التغيير رغم أنهم دخلوا لخندق الاتهام بالإرهاب؟

§ كما قلت لك من قبل؛ من حق المظلوم والمعتدى عليه أن يدفع الصائل على دينه وعرضه وماله ونفسه بكل وسيلة شرعية، وهناك من يحاول أن يُصوِّر المواجهة باليد على أنها جريمة، وهذا قول لا يستند لعقل ولا لشرع، بل أكابر المجرمين في الدنيا يرحبون بأمثال هذه الأقوال، والواجب هو دفع الصائل المتعدِّي على الدين والعرض والمال والنفس بالوسائل الشرعية التي منها: الدعوة والبيان والتظاهر والاعتصام والقتال والمقاطعة وكل صور المقاومة السلبية والإيجابية والسلمية والقتالية، واتخاذ القرار بالبدء بالقتال أمر يدور مع المصلحة، ومن حق المعتدى عليه أن يختار أي الوسائل أنسب لمواجهة هذا العدوان، وأضرب لك مثالًا بما حدث في سورية وليبيا: بدأت المظاهرات سلمية ثم أمام بطش النظام لم يجد الناس وسيلة لمقاومة الظلم إلا بالقتال.

لكن البعض يتهمكم أنكم دعاة عنف وفتنة واقتتال في حين لا تفكرون في توفير العيش الكريم للشعب المصري المقهور.

§ نحن لم نلجأ للقتال إلا بعد أن انسدَّت كل طرق التغيير، وأنا بنفسي شاركت في المظاهرات ضد جمال عبد الناصر وأنور السادات. ولكن كيف يمكن توفير العيش الكريم للمواطن إذا كان السُّراق واللصوص والناهبون والمختلسون والساقطون والراقصون والشواذُّ هم الحكام والقادة والرؤساء وقادة الجيش ومسؤولو الأمن؟ إن منظومة الفساد في مصر تشعَّبت وأصبحت سرطانًا يحتوي كل أنواع الفساد الخلقي والمالي والاجتماعي. انظر كيف سُرقت ثورة الخامس والعشرين من يناير، سرقها العسكر المتأمركون والعلمانيون وحزب الزور الذي نهى عن المشاركة فيها وأعادوا فلول مبارك مرة أخرى.

وما السبب الرئيسي في هذه السرقة؟

§ السبب الأساسي هو تراجع الكثير من التيارات المنتسبة للإسلام أمام العلمانيين ووكلاء القوى الدولية، تراجعٌ في المبادئ والوسائل، فقبلوا بأن يسعوا لتحكيم الإسلام عبر تحكيم غير الإسلام، هل يعقل أن تقبل التيارات المنتسبة للإسلام أن تدخل العمل السياسي بناءً على قانون يُحرِّم قيام الأحزاب على أساس ديني؟

لماذا هذا الانهزام النفسي والتراجع السلوكي مع أنهم يمثلون الأغلبية؟ ثم تراجعوا أمام القوى العلمانية وأكابر المجرمين الدوليين في مجالات عديدة بدءًا من التعهد بعدم تطبيق الشريعة، إلى القبول بمعاهدات الاستسلام، إلى المشاركة في حصار غزة، إلى تشجيع الفساد باسم السياحة، إلى الرضوخ لمنظومة القضاء الفاسدة، إلى التعهد بعدم استئصال أركان النظام البائد، ثم لما كشَّر العلمانيون والمتأمركون والصليبيون عن أنيابهم وبدؤوا بالقتل والتخريب تصرفوا معهم كالحملان، ومن لم يستأسد أكلته الذئاب.

ما سر هذه الحملة في ترتيب البيت المصري بحيث يرجع إلى حكم العسكر مرة أخرى وتولية السيسي حكم مصر؟

§ سر هذه الحملة أن العالم يحكمه قانون القوة، والأقوى يفترس الأضعف، وكل الخدع السياسية التي جرت من وقت تنحي مبارك لحين انتخاب السيسي كان الهدف منها تفريغ طاقة البركان الشعبي الغاضب تمامًا كما يفقد السيل الهادر قوته إذا انتشر وسط المستنقعات والأدغال، ومصر هي قلب العالمين العربي والإسلامي وهي بوابة فتح القدس إن شاء الله، ولذلك لا بد أن تُنحَّى القوى الإسلامية فيها عن الحكم أيًّا كانت درجة انتماء تلك القوى للإسلام، ولا بد أن تأتي قوة متسلطة تابعة للخارج لتحكمها وتقهر أي توجهٍ إسلامي فيها، وقد ساعدهم في ذلك تراجع وتردد وضعف الكثير من الحركات المنتسبة للإسلام التي زعمت طويلاً أنها من أخبر الناس بالسياسة ثم تبيَّن أن أبجديات سياسة الدنيا قد غابت عنهم، وساعدهم في ذلك أيضًا أن هناك حركات تنتسب للعمل الإسلامي تحركها أموال الخليج وتوجيهاته.

الثورات

هذا يدفعنا للحديث عن الثورات في العالم العربي عامة والصراع المحتدم بين الأحزاب العلمانية والحركات المنتسبة للعمل الإسلامي، رغم أنه في بداية هذه الثورات كان يظهر أنه يوجد تنسيق بين العلمانيين والإسلاميين وخاصة في مصر وتونس، ما سبب هذا التحول؟

§ العلمانيون سكتوا فقط لحين امتصاص زخم الغضب الشعبي الذي تؤيد أغلبيته الساحقة التيارات الإسلامية، ثم لما تاهت العديد من التيارات المنتسبة للعمل الإسلامي في دوامة المساومة السياسية انقض عليها العلمانيون والعسكر بالمال الخليجي والتخطيط الأمريكي والتحريض الإسرائيلي والتآمر الصليبي.

لكن لماذا انقلبت العلاقة بين الطرفين إلى صراعٍ دامٍ في مصر في حين حصل تعاون وتوافق في تونس؟

§ لم يحصل تعاون وتوافق في تونس ولكن حصل إملاء من طرف وتخاذل واستخذاء من طرف آخر، وللأسف فإن الطرف الذي استخذى كانت معه الأغلبية، مما يدل على أن القوة هي قوة القلب والنفس وليس بكثرة العدد.

ولكن البعض يقول إن إسلاميي النهضة تجنَّبوا الفتنة بتنازلهم عن الحكم للعلمانيين في انتظار رجوعهم مرة أخرى له وبشكل أقوى.

§ تنازل قياديي النهضة ليس الأول بل هو سياسة ثابتة متكررة، والغنوشي كان يَعرِض نفسه على الغرب على أنه البديل المعتدل الذي يمكنه أن يحقق مصالحهم ويخلصهم من المتشددين، والسبب الأساسي للسماح للنهضة للوصول للحكم هو وجود المجاهدين في المغرب الإسلامي، وبعد أن استنفدوا الغرض منهم في تمرير دستور علماني وفي تبديد طاقة الغضب الشعبي التي تتعاطف في أغلبيتها الكاسحة مع التيارات الإسلامية؛ بعد كل هذا صدرت الأوامر من باريس وواشنطن فنفذ الغنوشي الذي لا يحتاج إلا مكالمة هاتفية ليقدم تنازلًا جديدًا.

وإني لأتعجب مما يحدث في تونس؛ فلما خرج علي عبد الرازق في مصر بكتابه (الإسلام وأصول الحكم) في الثلاثينيات تصدى له إماما تونس: الشيخ محمد الخضر حسين شيخ الأزهر، والشيخ محمد الطاهر بن عاشور شيخ جامع الزيتونة –رحمهما الله– فألَّف الأول كتاب "نقض كتاب الإسلام وأصول الحكم" وألَّف الثاني كتاب "نقض علمي لكتاب الإسلام وأصول الحكم"، وبعد أن دُحرت شبهة علي عبد الرازق في مصر عادت ونبتت نابتة للفكر وأحفاده في الشبهات في تونس العلم والجهاد والرباط، بل واشتطوا عليه وزادوا؛

فإذا كان علي عبد الرازق قد قال لا حكم في الإسلام، فهؤلاء قد قالوا لا إسلام في الحكم، وإني لأهيب بكل صاحب غيرة إسلامية في حركة النهضة أن يتصدى لهذه التنازلات والسقطات وأن يعلي انتماءه للإسلام فوق انتمائه للجماعة والحزب.

لماذا لم يقبل الغرب وعلى رأسه أمريكا بنتائج الانتخابات في مصر وتونس وسعى في إزاحة الإخوان وحركة النهضة من الحكم رغم فوزهم في الانتخابات؟ بل لقد فاز الإخوان في الانتخابات في مصر خمس مرات متتالية.

§ الديمقراطية لعبة غربية لا يمكن أن تمارسها على غير رغبة أمريكا أو تمارسها لتُشكِّل مجرد شبهة تهديد للغرب وأمريكا وإسرائيل، والغرب يعتبر كل من ينتمي للإسلام عدوًّا له مهما تنازل له، وإذا كانوا يعتبرون الانتخابات هي مظهر الديمقراطية الأبرز إلا أن الديمقراطية مع الحركات المنتسبة للإسلام تعني ما هو أكثر من الانتخابات، تعني التخلي عن الانتساب للإسلام مهما كان هذا الانتساب ضعيفًا والقبول بقيم وعقائد الغرب، وهناك نقطة خطيرة أرجو التنبه لها..

ما هي؟

§ الغرب لا يريد أن يتحالف مع تيارات إسلامية مهما بلغ تهافتها وسقوطها، ولكنه يرغب في استخدامها لخداع الأمة لتمرير مصالحه، تمامًا كما تكلمنا عن التركيبة السعودية المتناقضة؛ تظاهر بالدفاع عن العقيدة مع خدمة متفانية للمشروع الأمريكي، ولذلك بعد أن سمحوا للإخوان والنهضة بالوصول للحكم لظروف وقتية منها استنزاف وتفريغ الضغط الشعبي وتهدئة المشاعر الشعبية لمرحلة انتقالية بعد ذلك أزاحوهم عن الحكم، وكانت النهضة كعادتها أكثر ليونة واستئناسًا فجاؤوا بغطاء إسلامي خانع يقبع في الركن الأيسر خلف أحبار السوء وحَمَلة الصليب الذين يصطفون خلف السيسي.

الكل كان يُطبِّل للنموذج التركي، وأن على العالم الإسلامي أن يتبع هذا النموذج، وهذا ما صرح به العديد من قيادات الغرب، لكن نلاحظ أنهم انقلبوا الآن حتى على أردوغان ويسعون لإسقاطه، على الأقل هذا ما يصرح به، هل ربما وجدوا نموذجًا أفضل هو النموذج التونسي حيث النهضة حازت على الأغلبية ثم تنازلت للعلمانيين عن الحكم وسمحت بكتابة الدستور العلماني، حُذف منه أي شيء يشير إلى الإسلام بل هناك بنود تجرِّم من يلتزم بدينه؟

§ لا شك أن النموذج الغنوشي هو النموذج الأفضل في نظر الغرب، وأردوغان على رغم كل سقطاته وتعاونه الضخم مع إسرائيل إلا أنه متمسك بالحكم، أما الغنوشي فقد تنازل عن الحكم بعد أن تخلى عن الشريعة وقدَّم المسلمين قرابين لنيل الرضا الغربي ولكنهم لم يمنحوه رضاهم وأقصوه فخسر الدين والدنيا.

اليمن

ننتقل الآن لليمن، والحدث البارز فيها هو تغول الشيعة وسيطرتهم على العديد من المناطق في حين الحكومة والجيش اليمني مشغولان في محاربة المجاهدين والتجسس عليهم لصالح الأمريكان، لماذا هذا التخاذل رغم أن نصف الحكومة اليمنية هي تقريبًا من المنتسبين للحركات الإسلامية؟

§ للأسف فإن الكثير من المنتسبين للحركات الإسلامية قد رضخوا للخطة الأمريكية الخليجية في اليمن وقبضوا ثمن مشاركتهم فيها بحصص من المناصب والمغانم وتواطؤوا بالمشاركة أو بالصمت على الوجود العسكري الأمريكي وعدوانه المتكرر ضد الشعب اليمني، وها هم اليوم يجنون الثمار المرة لسياسة تسخير الحكومة اليمنية لخدمة المصالح الأمريكية ولن يتصدى للدفاع عن اليمن واليمنيين ضد العدوانين الأمريكي والإيراني إلا المجاهدون وأهل الغيرة من أهل اليمن وعلماؤه وأحراره وزعماؤه ومشايخه، والمسؤولية اليوم ضخمة على أحرار اليمن وشرفائه في تحريض اليمنيين على الجهاد ودعم المجاهدين لينقذوا اليمن من السقوط في هاوية الاحتلال الأمريكي أو الإيراني أو كليهما.

إيران

تتابعون التطورات الأخيرة في العلاقات الأمريكية الإيرانية، هل هناك من جديد في هذه العلاقة؟

§ بالنسبة للجديد في تلك العلاقات فقد تكونون أكثر اطلاعًا عليه مني، ولكني أود أن أؤكد أن العلاقات الأمريكية الإيرانية لم تتوقف منذ مدة طويلة، وقد أعان الإيرانيون الأمريكان في حربي العراق وأفغانستان، وقد وثَّقتم في السحاب أدلة على هذا التعاون في شريطَي: قراءة للأحداث، وحقائق الجهاد وأباطيل النفاق، وهذا التعاون هو استمرار لنفس نهج أسلافهم الذين تواطؤوا مع التتار على غزو بغداد وإسقاط الخلافة العباسية، والذين تحالفوا مع البرتغاليين ضد العثمانيين، وقد كان نهج القاعدة والشيخ أسامة –رحمه الله– التركيز على العدو الأكبر وتجنب أي صراعات جانبية، ولكن الإيرانيين بتعصبهم المذهبي الشديد اختاروا التعاون مع الأمريكان في حربيهما على أفغانستان والعراق، وقد لخَّص خاتمي هذه السياسة بقوله الطالبان كانوا أعداءنا وأمريكا ترى أيضًا أن الطالبان أعداؤها ولو أطاحوا بالطالبان فإن ذلك سيخدم بالدرجة الأولى مصالح إيران، ويبدو أن الأمريكان بدؤوا يقتنعون أن الإيرانيين يمكن أن يكونوا متعاونين معهم في تحقيق مصالحهم في الشرق الأوسط ووسط آسيا، ولا أستبعد أن يتضمن الاتفاق الأمريكي الإيراني جوانب غير معلنة تتعلق بالأمور ذات الاهتمام المشترك مثل مصر والشام والعراق ومنابع النفط ومقاومة المد الجهادي في أفغانستان ووسط آسيا.

فيما سبق لم تتوقف إيران عن ترديد شعار الموت لأمريكا ولإسرائيل، وهي الآن في توافق ظاهر مع أمريكا بل تصف القيادة الإيرانية هذا التوافق بأنه نصر دبلوماسي.

§ تفسير ذلك –والله أعلم– أن النظام الإيراني في أزمة بسبب العقوبات الاقتصادية، وفي أزمة أكبر بسبب فقد مصداقيته أمام شعبه، فلم تعد الشعارات التي يروجها تُقبل عند عامة الشعب المتذمر من تدهور الأوضاع الاقتصادية؛ لأن الشعب يرى أن الفساد قد دبَّ في الطبقة الحاكمة التي أثْرت على حسابه ولم يعد الشعب متقبلًا للنفقات الباهظة لمشاريع الولي الفقيه خارج إيران.

لا أدري لماذا لم تتوقف إيران ومن يناصرها عن ترديد أن غزوات الثلاثاء المبارك هي مؤامرة أمريكية صهيونية وليس من غزوات المجاهدين.

§ نظام الولي الفقيه في إيران لا يريد أن ينسب لأهل السنة أية فضيلة ويستعين على ذلك بما أوتي من أكاذيب وافتراء، وقد كشفت السنون الأخيرة منذ بداية الحرب الأمريكية على أفغانستان عن مدى حقدهم على أهل السنة واستعدادهم للتعاون مع الغرب الصليبي ضدهم، والخرافة التي تضحك الثكلى التي يروّجِها نظام الولي الفقيه أن أمريكا دبرت أحداث الحادي عشر من سبتمبر لكي تجد المبرر لضرب إيران، ولكن بعد ١٣ سنة هاجم الأمريكان أفغانستان ثم العراق ولكنهم لم يهاجموا إيران حسب نظرية الكذب الإيرانية، لأن النظام الإيراني في تبادل مستمر للمصالح مع الأمريكيين. والنظام الإيراني لو اختلف معك في أي شيء فأول ما يسبُّك به أنك عميل لإسرائيل، حتى أن أحمدي نجاد لما اختلف مع موسوي في الانتخابات وصفه بأنه عميل لإسرائيل، وأنا أسأل كل صاحب عقل وفهم: لماذا هذا الإصرار من إيران وأتباعها على وصف كل من يخالفها بأنه خائن وعميل وصهيوني إلى آخر قائمة الافتراءات؟ ألا يرون أن ذلك يكشف طريقة تفكيرهم ودوافعهم ومناهجهم؟

ما سر التحالف الإيراني وأعوانه في العراق ولبنان مع النظام النصيري في الشام ضد الانتفاضة الجهادية فيه؟

§ اقرأ تاريخ القوم وتاريخ أسلافهم لتفهم الحاضر، القوم لا يقبلون بأن يكون لأهل الإسلام الصحيح دولة ويعتبرون السعي لإعادة الخلافة سعيًا لارتكاب جريمة، فالخلافة في نظرهم جريمة وسقوط نظام الأسد سيذهب بأكثر من نصف قوة الحلف الإيراني الذي يسعى لإقامة دولة شيعية من أفغانستان لجنوب لبنان، وهم يعرفون أن الحركات الجهادية في الشام هي أكبر تهديد لإسرائيل ومع ذلك يدافعون باستماتة عن نظام الأسد الحامي لحدود إسرائيل منذ أكثر من أربعين سنة، ويصفونه على عادتهم في الكذب بنظام الممانعة والمقاومة. يجب أن نفهم الحقائق كما هي؛ هناك مشروع إيراني صفوي يهدف للتمدد إلى جنوب لبنان ويعادي بكل شراسة أي مسعى لإقامة دولة إسلامية مجاهدة في المنطقة.

ما السبيل لدفع هذا الظلم والإجرام عن أهلنا بالشام؟

§ السبيل هو الجهاد لإسقاط نظام الأسد المجرم، وعلى الأمة أن تدعم هذا الجهاد بكل ما تستطيع، وعلى المجاهدين أن يتحدوا حول كلمة التوحيد فالوحدة هي حصنهم ضد طوفان المؤامرات التي تحاك لهم، فلا يعقل أن يتحد الشيعة ويتقاتل أهل السنة فيما بينهم، فعلى الكل أن يغلب مصلحة الإسلام والأمة على مصلحته التنظيمية أو الحزبية حتى وإن تنازل لإخوانه عما يراه حقًّا له. كما ندعو أهل الخير في الأمة من أغنيائها وتجارها أن يمدوا أهل الشام بما يحتاجونه ولا يتركوهم فريسة لتجويع النظام لهم وحصاره الظالم ولا يتركوهم يعانون شظف العيش في مخيمات النازحين، وإن الصور التي تنقلها وسائل الإعلام تدمي القلب، وإني أدعو كل قادر على المساعدة أن يهب إلى نجدة أهلنا في الشام بكل ما يستطيع وكلٌّ في تخصصه وخاصة في مجال الرعاية الطبية، ويشهد الله أني لو استطعت لنفرتُ إليهم لعلي أخفف من معاناة أهلي في الشام، وكذلك كل ذي خبرة تفيد أهلنا في الشام وهم في حاجة لها في جهادهم ومعيشتهم وتعليم أبنائهم، فالكل واجب عليه النفير حتى يتحقق النصر القريب بإذن الله.

هل من المطلوب فتح جبهة قتالية مع ما يسمى حزب الله في لبنان؟ و ما هي توجيهاتكم في هذه النقطة؟

§ رأيي –والله أعلم– أن ما يسمى بحزب الله عدو صائل على أنفس المسلمين وأعراضهم وحرماتهم وحليف لنظام من أشد النظم إجرامًا، والعدو الصائل يجب دفعه بكل وسيلة شرعية، ومن حسنات الجهاد في سورية أنه أظهر الصورة الحقيقية لما يسمى بحزب الله وزعيمه حسن نصر الله.

السعودية

السعودية وقفت ضد الإخوان في مصر وهي تساعدهم في اليمن ولها بعض الدعم لهم في الشام والعراق كيف تفسرون هذه التناقضات؟

§ السعودية أداة من أهم أدوات السياسة الأمريكية فهي تنفذها حيث كانت، فسياسة أمريكا في مصر هي تنصيب نظام عسكري أو ذي خلفية عسكرية ليحمي حدود إسرائيل ويقمع أية حركة إسلامية، وسياستها في

الشام والعراق هي استنزاف إيران وفي نفس الوقت عدم تمكين أية حركة إسلامية من الوصول إلى الحكم في الشام، فلا تناقض في سياسات السعودية بهذه النظرة.

ولكنها في نفس الوقت الذي تدَّعي فيه أنها تناصر أهل السنة في الشام والعراق أصدر الملك عبد الله قرارًا أخيرًا بالحكم بعشرين سنة على كل من ينفر للجهاد.

§ كما قلت لك مفتاح فهم السياسة السعودية أنها أداة أمريكية، وقد رسخ هذه السياسة أبوهم عبد العزيز الذي نقل ولاءهم من بريطانيا العظمى لأمريكا في لقائه بروزفلت قبيل انتهاء الحرب العالمية الثانية.

بعد هذا القرار؛ ما هو دور العلماء والدعاة المخلصين في جزيرة العرب؟

§ دور الدعاة والعلماء المخلصين هو الذي فرضه عليكم القرآن الكريم وبيَّنته السنة المشرفة، يقول الحق سبحانه وتعالى: (وَإِذَ أَخَذَ اللّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلاَ تَكْتُمُونَهُ) وقال النبي صلى الله عليه وسلم: (سيد الشهداء حمزة بن عبد المطلب ورجل قام إلى إمام جائر فأمره ونهاه فقتله) ثم بعد هذا البيان؛ الهجرة لمواطن الجهاد والرباط ليواصلوا دعوتهم ضد أعداء الإسلام الخارجيين والداخليين وليتحدَّوا هذا القرار بعملهم وسلوكهم.

العمليات الاستشهادية

كنتم منذ عدة سنوات كتبتم عن العمليات الاستشهادية في كتابكم "شفاء صدور المؤمنين" ثم أفردتم لها كتابًا بعنوان "ريح الجنة" وأخيرًا أخرجتم الطبعة الثانية منه، لماذا هذا الاهتمام بالتأصيل للعمليات الاستشهادية؟

§ هذه العمليات هي السلاح الفعال للمستضعفين ضد المستكبرين، فهي تكسر الحاجز الذي صنعه المستكبرون باحتكارهم الأسلحة المتقدمة المدمرة التي لا يملكها المستضعفون.

لكن ألا ترون أنه حصل نوع توسع في استعمال أسلوب العمليات الاستشهادية حتى بدأنا نسمع عن عمليات استشهادية لا ضرورة لها وأنكم بصفتكم من شجَّع على هذا النهج تتحملون قسطًا من المسؤولية.

§ لا شك أنه حصل انحراف وشطط في بعض هذه العمليات، ومَن أخطأ يتحمل وحده مسؤولية خطئه، يقول الحق سبحانه وتعالى: (وَمَن يَكْسِبْ إِثْماً فَإِنَّمَا يَكْسِبُهُ عَلَى نَفْسِهِ وَكَانَ اللّهُ عَلِيماً حَكِيماً) الجهاد كأي نشاط بشري تحدث فيه أخطاء بل وقعت من الصحابة –رضوان الله عليهم– في زمان النبي صلى الله عليه وسلم، ولا يتصور أن يقال أن من حرَّض على الجهاد المأمور به يتحمل أخطاء المجاهدين الذين يخالفون الشرع، والعمليات الاستشهادية كأي وسيلة يمكن أن يساء استخدامها، وأنا وإخواني كالشيخ أسامة والشيخ مصطفى أبو اليزيد والشيخ عطية والشيخ أبي يحيى –رحمهم الله– كررنا وشجبنا واستنكرنا إساءة استخدام هذه الوسيلة وعدم مراعاة الضوابط الشرعية ووجوب الحرص على الحرمات والدماء التي عصمتها الشريعة، بالإضافة لوجوب مراعاة المصالح والمفاسد عند التخطيط لهذه العمليات، حتى لا يسيء إعلام الأعداء استغلالها لتنفير الأمة من المجاهدين، وهذا الانحراف يجب مقاومته بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وتكوين رأي عام بين المسلمين والمجاهدين يستنكر هذه الانحرافات، وإذا وقعت هذه الأخطاء فيجب استنكارها وعلى من قام بها الاعتذار عنها وتحمل تبعاتها الشرعية، وسوف تلاحظ أني في مقدمة الطبعة الثانية لكتاب ريح الجنة أشرت لإساءة استخدام هذه الوسيلة والانحراف بها ووجوب معالجة ذلك الانحراف.

فرنسا

لعل المتابع للسياسة الفرنسية يلاحظ أنها بدأت تأخذ مكان أمريكا في مواجهة المجاهدين خاصة في البلدان الإسلامية في أفريقيا، ما السبب في هذا التوجه الاستعماري الجديد لفرنسا؟

§ هو توجه قديم جديد، ولعل السبب فيه هو إنهاك أمريكا بعد هزيمتيها في العراق وأفغانستان، وكون هذه الأنشطة الجهادية تقع في مناطق النفوذ الفرنسي.

ما هو تعليقكم على ما يجري في أفريقيا الوسطى؟

ما يجري في أفريقيا الوسطى مأساة جديدة من مآسي المسلمين، وعلى المسلمين في كل مكان المبادرة لإعانة إخوانهم المضطهدين وعلى مسلمي أفريقيا الوسطى أن يتحدوا ويتمسكوا بدينهم وشريعتهم لمقاومة هذا العدوان الذي تشنه فرنسا وأتباعها ضدهم، ولعل في هذه الأحداث ما يكشف لهم عن زيف وخرافة ما يسمى بالدولة الوطنية العلمانية ودفاع الغرب عن حقوق الإنسان هو في الحقيقة دفاع عن حقوق الإنسان المجرم ضد الإنسان المضطهد.

كيف ترون المواجهة مع فرنسا مستقبلًا؟

§ المواجهة مع فرنسا هي جزء من الحروب الصليبية الممتدة بين الروم والمسلمين إلى آخر الزمان.

نسمع عن ترشح بوتفليقة للانتخابات الرئاسية في الجزائر رغم حالته الصحية المتدهورة، ما السر في هذا التمسك بالسلطة؟

§ السر هو تمسك فرنسا به، لأنه رجلها المفضل.

الأسرى

نعود إلى أمريكا وتعاملها مع أسرى المسلمين في غوانتانامو والإساءات المتكررة لهم من اعتداءات جنسية وحبس انفرادي وإجبار على الأكل بطرق همجية وغيرها من الانتهاكات، ما السبب في هذا التصعيد ضد أسرى المسلمين؟

§ دراسة تاريخ الغرب وعقائده تفسر كل هذه التصرفات، الغرب منظومة لا تؤمن إلا بالقوة وتحقيق المنفعة واللذة، ولذلك فما يدَّعونه من أخلاق وقيم ومبادئ هي نوع من النفاق الأخلاقي، وهي قيم ومبادئ وأخلاق تعمل لصالحهم ويرون من حقهم أن يحرموا منها من شاؤوا إذا هدد مصالحهم.

كيف يمكن أن ننسى أن أمريكا أبادت أمة بكاملها وهي أمة الهنود الحمر؟

وكيف ننسى أن الغرب قد جلب من أفريقيا قرابة خمسة ملايين عبد ليشغلوا مزارعه ومصانعه ويعمروا بلدانه وليقاتلوا في حروبه بلا أية حقوق، ثم لما استغنى عن الطاقة البشرية بتحوله لأنواع أخرى من الطاقة بدأ يتكلم عن تحرير العبيد؟

كيف يمكن أن ننسى أن الغرب هو الذي احتل بلادنا وارتكب فيها ما لا يحصى من الجرائم والفظائع ونهب ثرواتنا ولا زال ينهبها ليتمتع بالرفاهية؟

كيف يمكن أن ننسى أن الغرب العلماني هو الذي أنشأ في قلب عالمنا الإسلامي دولة دينية؟ هو علماني وأنشأ دولة دينية صهيونية ولا زال يدعمها بكل أسباب الدعم.

ولذلك فإن معاهدات معاملة الأسرى ومنع التعذيب وحقوق الإنسان، كل هذه المعاهدات كتبها الغرب لنفسه ليطبقها على الغربيين في حروبهم بينهم وبين بعض، ولكنه ألغاها وأنكرها لما حارب المسلمين تمامًا كالديمقراطية التي يعتبرونها عقيدة وممارسة خاصة بهم، ولا يجب أن يتمتع غيرهم بمزاياها، والجزائر ومصر وغزة شاهدة على ذلك.

بمَ تنصحون المسلمين والمجاهدين ليؤدوا ما عليهم من واجب تجاه أسراهم في سجون أمريكا وغيرها من سجون حلفائهم العرب والعجم؟

أنصحهم بأن يأسروا من الغربيين وخاصة الأمريكان ما يستطيعون ليبادلوهم بأسراهم.

إن تحدثنا عن أسرى المسلمين فلا بد أن نتحدث عن العالم المجاهد الدكتور عمر عبد الرحمن ومعاناته مع الأسر في سجون الصليبيين.

§ أسأل الله سبحانه أن يعيننا على فك أسر الدكتور عمر عبد الرحمن وسائر أسارى المسلمين، وأسأل الله أن يعيننا أن نأسر من الأمريكان والغربيين ما يمكننا من مبادلتهم بأسرانا.

إخواننا الكرام كان هذا لقاءنا مع الشيخ أيمن الظواهري –حفظه الله– ونتوجه له ولكم ولجميع المسلمين بالشكر.

§ وجزاكم الله خير الجزاء

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

§ وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته.





https://nokbah.com

